

تظاهرة على الدرجات الهوائية في ذكرى النكبة في جنين أمس (سيف دحلان - أ ف ب)

## ارتباك في إسرائيل: الأسد أمسك بنا

حيفا - فراس خطيب

مثلت الأحداث التي رافقت الذكرى الثالثة والستين للنكبة الشعب الفلسطيني مفاجأة على المستويين العسكري والسياسي بالنسبة إلى الدولة العبرية. فقد فرضت أحداث أول من أمس تعاطياً إسرائيلياً مع أزمة سياسية غير مألوفة. وقد وصل الأمر بالمراقبين إلى القول إن الرئيس السوري بشار الأسد أعد ما حصل هو والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله. وإن هناك من يريد تغيير قواعد اللعبة. على الصعيد الأمني، بدت بوادر الأزمة جلية من خلال تبادل الاتهامات بين قيادة المنطقة الشمالية للجيش والاستخبارات العسكرية «أمان». وقالت أوساط عسكرية إن قيادة المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي لم يكن لديها أي معلومات استخباراتية متعلقة بالأحداث، وإن الحديث يجري عن تظاهرة عفوية خرجت من تل الصيحات.

إلا أن مسؤولين في «أمان» أشاروا إلى أن المعلومات الاستخباراتية نُقلت إلى قيادة المنطقة الشمالية، والقرار العملي عن كيفية العمل اتخذته القادة المسؤولون في الميدان. وأضافوا «بينما تحركت 90 حافلة باتجاه تل الصيحات، نُقل أثناء حصوله أن تحرك المظاهرين من تل الصيحات إلى ما بعد الحدود «لم يكن

عفوياً بل منظماً».

وقد دفع ادعاء الاستخبارات العسكرية أوساطاً من الجيش الإسرائيلي إلى الرد بأن هناك أطرافاً تعمل على الإساءة إلى قائد المنطقة الشمالية غادي أيزنكوت قبل أن ينهي مهماته قريباً. وقد انتقد محلل الشؤون العسكرية لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، اليكس فيشمان، رؤساء الأجهزة الأمنية الذين أجروا حفلاً لتنصيب رئيس جديد لجهاز الأمن الإسرائيلي العام، بقوله إنهم «كانوا واثقين جداً بأن الجيش يستعد لكل التطورات، وأن أحداث يوم النكبة في الجيب الصغير»، مستخلصاً أنه «مزة أخرى، تعود الفجوة بين نشر الوعود للجمهور بأن كل شيء على ما يرام، وما يجري على أرض الواقع».

وقال فيشمان إن «الحديث يدور هنا عن حدث تم الاستعداد له على مدى أشهر طويلة، ويمكن أن تكون له آثار شديدة على جودة ردع الجيش الإسرائيلي في المستقبل. بحتمل أنه بسبب هذا الخلل سيتعين، ابتداءً من اليوم فصاعداً التصرف حيال الحدود مع سوريا بطريقة مغايرة تماماً. نجاح أمس يمكن أن يخلق محاولات أخرى لمسيرات جماهيرية إلى داخل الأراضي الإسرائيلية، وليس فقط من جهة سوريا. هذا قد يحصل في حزيران - بالتوازي مع الأسطول إلى غزة، وقد يحصل في أيلول - حيال إعلان دولة فلسطينية».

متظاهرون فلسطينيون يحملون مجسم لنعش في رام الله أمس (عباس موماني - أ ف ب)



تبادل اتهامات بشأن تقصير أمني وخشية هن أيلول

بدوره، وجّه مراسل الشؤون العسكرية لكن صحيفة «هارتس» رأت أن ما جرى أول من أمس كان على علاقة بما يجري في العالم العربي والثورات الأخيرة. وقال محلل الشؤون السياسية ألوف بن إن «الثورة العربية طرقت أسس باب إسرائيل في التظاهرات التي نظّمها الفلسطينيون من سوريا ولبنان ومجدل شمس ومارون الراس لإحياء يوم النكبة»، موضحاً أن «دخول المظاهرين إلى البلدة الدرزية الواقعة على سفوح جبل الشيخ بصدّ الوهم بأن إسرائيل تعيش في نعيم، في قبلا داخل غابة، ومنقطعة تماماً عن الأحداث الدراماتيكية من حولها».

وكتب عوفر شيلج في «معاريف» أن الناظرين العسكريين اضطروا إلى الاعتراف بأن اقتحام المظاهرين

قرب مجدل شمس فاجأهم، وأن القوات استعدت بالذات أمام القنيطرة، حيث كان الإخلاء بأعمال الإخلاء بالنظام على مستوى واسع. وبناءً على ذلك، إذا كانوا يعرفون على هذا القدر الجيد: كيف حصل أننا لم نعرف؟».

وقال: «الواضح هو أننا لم نلتق فقط تمرينة أولى لما من شأنه أن يحصل في أيلول، بل أيضاً فهماً لكيف سيبدو الواقع والاستخبارات في عصر التفكك والتغيرات التي تميّز المحيط اليوم». وأضاف: «في واقع الأنظمة الضعيفة أو غير القائمة، فإن الأمور من شأنها أن تندلع في الأماكن الأقل توقعاً، دون الكثير من الاستعدادات المسبقة».

وفي افتتاحية «هارتس»، جاء أن «ما حصل أمس على أسبحة الحدود، سيذكر كتاريخ تمثيلي. التوقع الأساس كان لتظاهرات شعبية في الضفة وفي القدس، تصاف إليها أحداث في حدود غزة مع إسرائيل ومع مصر. عملياً، العملية الأشد نفذت في تل أبيب، على يد عربي إسرائيلي، والجبهتان في الشمال اشتعلتا».

ورات أنه «في نظرة تكتيكية، سجل خطأ استخباري ما - قيادة المنطقة الشمالية قدرت أن التظاهرة الأساسية ستجري في منطقة القنيطرة، وفوجئت بأن المظاهرين، أغلب الظن بتكليف من الحكم في دمشق، اختاروا مجدل شمس. هذا يعني أن (الرئيس السوري) بشار الأسد والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله معنيين بذلك. المتظاهرون الفلسطينيون، اللبنانيون والسوريون، نسقوا رسائلهم بحيث تصل إلى أذان باراك أوباما وبينامين نتنياهو في بداية الأسبوع الشرق أوسطي لواشنطن. من يتخل عن المبادرة ويتركها للآخرين، يستيقظ على واقع الليم».

وفي «يديعوت أحرونوت»، أورد تقرير إخباري أنه «لمرة أخرى أمسك بنا بشار الأسد ونحن غير مستعدين، وهذه المرة أمام 2500 لاجئ فلسطيني من سوريا وصلوا إلى الحدود مع إسرائيل في شمال هضبة الجولان. أسقطوا مئات الأمتار من السجاج، وتسلسلوا من دون عراقيل. كان يكفي المرء أن يرى أمس في مجدل شمس ضباط الاستخبارات الذين تجولوا مطاطئي الرؤوس كي يفهم حجم التقصير».

غزة - محمد المدهون

انعكست المجزرة الإسرائيلية بحق الذين أحيوا ذكرى الـ63 للنكبة في الأراضي المحتلة والشتات، على غزة في صورتين: الأولى تمثلت في الإضراب المعبر عن الحداد والحزن على الشهداء، والثانية في الإغلاق الإسرائيلي للمعابر مع القطاع، الذي أدى إلى عرقلة نقل المصابين إلى مستشفيات الداخل، وتأجيل عودة أسرى منتهية محكومياتهم، إلى ديارهم.

وعمّ الإضراب التجاري الجزئي محافظات القطاع، استجابة لدعوة فصائل العمل الوطني والإسلامي. وأغلقت المحال التجارية أبوابها مدة ساعتين، ونكّست الأعلام الفلسطينية في المؤسسات الرسمية، فيما أعلنت المصادر الطبية تعرفها على هوية الشهيد خميس حبيب بيت حانون (إيريز)، وبقي مجهول الهوية حتى صباح أمس. ويرتقب أن

## غزة ما بين الإضراب... وجهود الاحتواء

تفتح الفصائل الفلسطينية اليوم بيت عزاء موحد لشهداء ذكرى النكبة، في مقرّي المجلس التشريعي بغزة ورام الله. الهدوء التام عاد أمس، إلى المناطق الحدودية شمال القطاع وشرقه. وغابت المواجهات الساخنة التي شهدتها اليوم السابق. وبدا أن الفصائل التي أنهت اجتماعاً عاجلاً لها مساء، قرّرت احتواء الموقف، دون أن تعلن ذلك. فانتشر عناصر القوى الأمنية في الحكومة المقالة على نحو مكثف قرب معبر بيت حانون، وفرقوا من بقي من المظاهرين مساء أول من أمس.

ورأى المحلل السياسي، أكرم عطا الله، أنه لا أحد من السلطتين في غزة ورام الله، يريد أن تندفع الأمور إلى ما هو أكثر مما حصل، خشية على السلطة أولاً، وكي لا تكون المواجهة الكبرى مبرراً لإسرائيل لتشويه وجه المصالحة ثانياً. ويقول عطا الله إن «الأولوية بالنسبة إلى فتح وحماس، إتمام إجراءات

قد أطلق حملة «هوية حق العودة»، وتسجّل فيها خلال أيام أكثر من 20 ألف فلسطيني من الداخل والخارج، فيما تواصل برنامج الفعاليات في الأماكن المغلقة، من عروض فنية ومعارض صور وتراث.

من جهة ثانية، أدانت ثلاث مؤسسات حقوقية جرائم الاحتلال بحق المظاهرين سلمياً في القطاع. وقال المركز الفلسطيني والميزان والضمير لحقوق الإنسان في بيانات منفصلة «نحن نرفض وندين بأشد العبارات الممكنة، استخدام القوة والسلاح في مواجهة التعبيرات الفلسطينية السلمية»، مشيرةً جميعها إلى أن «أعمال القتل والعنف المسلح بحق المظاهرين هي جرائم ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم».

في هذه الأثناء، اعتصم عشرات الصحفيين، استجابة لدعوة نقابة الصحفيين الفلسطينيين، احتجاجاً على الاعتداءات الإسرائيلية بحق

المصالحة. ما حدث هو تسخين وبروفة للمواجهات التي سنشهدنها نهاية هذا العام»، مضيفاً إن «رئيس الاستخبارات الإسرائيلية قال قبل أيام إن ذكرى النكبة لن تكون انتفاضة فلسطينية فالتة، لكن الأزمة الحقيقية في أيلول. ما حدث مجرد استعراض قوة بين الجانبين».

من جهته، رأى رئيس لجنة إحياء ذكرى النكبة ووزير الشباب والثقافة محمد المدهون أن المناسبة هذا العام انتقلت بالوعي الفلسطيني لحق العودة من الشعارات إلى مرحلة التنفيذ. وأضاف إن «النقطة الفارقة في إحياء ذكرى النكبة لهذا العام تمثلت في المحبة الشعبية الفلسطينية في الشتات والداخل، والهبة الجماهيرية التي راح ضحيتها شهداء». وأعلن المدهون أن نصيباً تذكاريًا للعودة يجري تشييده في شمال القطاع، سيتضمن تخليداً لأسماء شهداء يوم الأحد الماضي، من القدس وغزة وسوريا ولبنان. وكان الموقع الإلكتروني للوزارة

الطواقم الصحفية، فيما تماثل الصحفي محمد عثمان (20 عاماً) للشفاء بعد خضوعه لعملية جراحية في مستشفى كمال عدوان شمال القطاع، بسبب رفض الجانب الإسرائيلي نقله إلى مستشفيات الداخل بذريعة خطأ في رقم هويته. وتعد هذه الفعالية الأولى لنقابة الصحفيين في غزة منذ 4 أعوام، إذ كانت ممنوعة من ممارسة نشاطات مفتوحة بسبب الانقسام.

هذا وأجّلت سلطات الاحتلال الإفراج عن 3 أسرى انتهت مدة محكومياتهم منذ أكثر من أسبوع من القطاع، بعدما خرجوا من سجن النقب، ووصلوا إلى معبر بيت حانون. وأعادهم الاحتلال إلى سجن عسقلان، متذرعاً بالاحتجاجات الشعبية التي شهدتها معبر بيت حانون. كذلك، قرر الأسرى، إكراماً لشهداء النكبة، أن يكون إضرابهم عن الطعام اليوم لا غداً، كما كان مضمولاً في البرنامج الذي وضعوه للإضراب المتدرج.